

وقعة صفين

[298] عبيد الله بن عمر بن الخطاب، قد قتله وبات عليه حتى أصبح، ثم سلبه. فسأل الرجل من هو ؟ فقال (1): رجل من همدان، وإنه قتله. فحمد الله وحزننا القوم حتى اضطربناهم إلى معسكرهم. واختلفوا في قاتل عبيد الله، فقالت همدان: قتله هانئ بن الخطاب. وقالت حضر موت: قتله مالك بن عمرو السبيعي، وقالت بكر بن وائل: قتله رجل منا من أهل البصرة يقال له محرز بن الصحح من بني [عائش بن مالك بن (2)] تيم اللات بن ثعلبة، وأخذ سيفه ذا الوشاح فأخذ به معاوية بالكوفة بكر بن وائل حين بويع، فقالوا (3): إنما قتله رجل منا من أهل البصرة يقال له محرز بن الصحح. فبعث معاوية إليه بالبصرة فأخذ السيف منه. نصر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن الشعبي قال: فعند ذلك يقول كعب بن جعيل التغلبي في قتل عبيد الله بن عمر: ألا إنما تبكى العيون لفارس * بصفين أجلت خيله وهو واقف تبدل من أسماء أسياف وائل * وأى فتى لو أخطأته المتالف تركن عبيد الله بالقاع مسلما * يمج دماه والعروق نوازف (4) ينوء وتغشاه شآبيب من دم * كما لاح في حبيب القميص الكفائف دعاهن فاستمعن من أين صوته * وأقبلن شتى والعيون ذوارف (5)

(1) في الأصل: " فقالوا ". (2) التكملة من الطبري. (3) في الأصل: " فقال ". (4) مسلما: متروكا. وفي الأصل: " مسلبا " صوابه في ح. وفي ح: " يمج دماء ". (5) قال ابن أبي الحديد في (1: 499): " الضمير في قوله: دعاهن فاستمعن من أين صوته، يرجع إلى نساء عبيد الله. وكان تحته أسماء بنت عطاردة بن حاجب بن زرارة التميمي، وبحرية بنت هانئ بن قبيصة الشيباني. وكان عبيد الله قد أخرجهما معه إلى الحرب في ذلك اليوم لينظرا إلى قتاله ".

(*)